وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - يحيى فارس - المدية

كلية الآداب واللغات

إشكالية تجنيس أدب الرحلة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعــداد الطالب:

- أسامة سالم

إشراف الدكتورة:

- عائشة العشمي

السنة الجامعية:2019-2020

شكـــــر

أشكر الله عز وجل على توفيقي في إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أمدني بيد المساعدة

من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة

وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة " **عائشة العشمي**" على نصائحها

وتوجيهاتها القيمة .

وفي الأخير أشكر كل الأساتذة الذين درسوني من الطور الابتدائي

إلى الجامعة.

وشكـرا

الإهـــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

إلى أمي حفظها الله وأطال في عمرها

إلى أبي رحمة الله عليه

إلى كل الإخوة والأخوات الأعزاء

إلى كل الأهل والأقارب

إلى كل من جمعتني بهم الصداقة من كل محطة سعادة

في الحياة

وكل من وسعتهم ذاكرتني ولم تسعهم مذكرتي

* أســامـة *

مقدمـــة

مقدمة

لقد احتل أدب الرحلة مساحات سردية واسعة ضمن الخطابات الأدبية القديمة، وعبر تاريخها، وسيرورتها الزمنية، وكتبت في هذا الأدب مخطوطات كثيرة كان لها أهميتها الخاصة، كونها شكلت مادة معرفية مهمة، ألقت الضوء على تاريخ الشعوب والحضارات، وعلى المستوى الميثولوجي والأنثروبولوجي أيضا. ونالت مخطوطات أدب الرحلة اهتماما واسعا من قبل كثير من الجامعات الأوروبية والأميركية والعربية والآسيوية، إذ دُرِست دراسات مستفيضة، وقام بتحقيقها وضبطها باحثون عديدون، ينتمون إلى مدارس أدبية وفكرية، متشعبة، ومتباينة في الآن نفسه.

إن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم. والواقع أن هذا الفن موغل في القدم، عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق. ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقاً ومغرباً أمثال: ابن جبير وابن بطوطة والإدريسي وغيرهم، إذ نقلوا إلينا ما كان يضطرب في العصور السابقة، وشاهدنا من خلال رحلاتهم مستوى الحضارة التي بلغتها الشعوب.

وتزايد الاهتمام بأدب الرحلة في العصر الحديث، وظهرت نصوص وخطابات جديدة، احتفت بالأسفار والمدن والبلاد، القريبة والبعيدة، وجغرافيتها وتاريخها وحياة سكانها، أدبا وثقافة وعادات، وأعرافا وقيما اجتماعية ومعرفية، ونشاطا اجتماعيا وأنثروبولوجيا وصفيا.

وقد اتسمت هذه النصوص بجرأة واضحة في نقل ما هو جميل وقبيح، ومرذول ومستهجن، ووصفها، في هذه البلدان والمدن التي وصل إليها الرحالة العرب والمسلمون.

وفي ظل هذا المعطى لعلنا نتساءل، في أي خانة يمكن أن نجنس أدب لرحلة؟ وانطلاقا من وزن هذه الاشكالية فإن أهمية الموضوع تتمثل في تجنيس أدب الرحلة على المستويين الفني والتوثيقي.

ومن هذا الباب اتخذنا المنهج التاريخي كمنهج رئيس ومعه المنهج الوصفي التحليلي.

تكمن أهمية البحث في رصد العلاقة بين الرحلة والسلوك الإنساني الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق مبتغيات شتى، متشعبة بتشعب الحياة لأجل راحته وأمته وسد حاجاته، وكذا الرفع من مستواه المعيشي والحضاري. وبما أن فعل الرحلة ينتابه الكثير من الاختلاف بين بيئة المرتحل وبيئة المرتحل إليهم، بالإضافة إلى أنه يحف بالمخاطر والمغامرات وفضول الاستكشاف، ما يجعل منه مادة دسمة لخطاب حكاية هذه الرحلات منذ أن دأب الإنسان على هذا الفعل، فالرحلة تحقق الفضول لدى المتلقي المتعطش للمعرفة والسامرة والتفاعل مع أحداثها.

الفصل الأول: الرحلة بين المفهوم والتاريخ

1. مفهوم أدب الرحلة.

2. أنواع الرحلات.

3. عناصر خطاب الرحلة.

4. أدب الرحلة، أهميته ونشأته وتطوره.

الفصل الأول: الرحلة بين المفهوم والتاريخ

1- مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا:

1.1 لغة:

لقد حظيت مادة "رحل" بشرح واف في العديد من المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب: "الترحيل أو الرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا، ويجل رحول وقوم رحل، أي يترحلون كثيرا، ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له..."[1]، فالرحلة هنا بمعنى السير.

وورد لفظ "الرحلة" في موضوع آخر بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر "والترحال والارتحال: الانتقال، وهو الرحلة، والرحلة اسم للارتحال للمسير..."[2].

كما وردت أيضا في لسان العرب، الوجهة أو المقصد "والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده..."[3]، فمشتقات مادة "رحل" كثيرة ومتنوعة، فهي الحقيقة لا تدل إلا على

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، ج18، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص1609.

[2]- المصدر نفسه: مج3، ج18، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر نفسه: مج3، ج18، الصفحة نفسها.

"حركة وانتقال"[1]، حيث تبعث في الإنسان تلك الحيوية والنشاط، وتعود عليه بجملة من المنافع في مختلف المجالات الحياتية.

2.1 اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، إلا أنها في الأخير تصب في قالب واحد، فقد عرفها الإمام الغزالي "بأنها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"[2]، جاعلا بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد وتعب ناتجان عن الانتقال.

وحددها "أنور لوقا" بكونها "تمزج التسجيلات الوصفية والإنشائية التعليمية بالحكائية والتسجيلية".[3]

وهي "النوع الأدبي الذي يفسح المجال أمام ترسيخ تقليد الموازنة بين فضائين وقيمتين وصورتين، حتى في الحالات التي تقتصر فيها الرحلة على مجرد الوصف للعالم

[1]– ناصر عبد الرزاق الموافى: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية + مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995، ص23.

[2]– أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986، ص273.

[3]– سعيد علوش: الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية، ضمن مجلة "الثقافة الأجنبية" (محور أدب الرحلات)، بغداد، العراق، السنة التاسعة، العدد الثالث، 1989، ص15.

الجديد، لأن هذا الوصف يخضع عن وعي أو لا وعي، لمنظور وثقافة الواصف الذي يعمل على تحويل نوعي ومفهومي للمنظورات"[1].

أما بطرس بستاني فيعرفها بأنها: "انتقال واحد- أو جماعة، من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة".[2]

ومن خلال تعريفنا للرحلة "لغة واصطلاحا" يظهر لنا أن المفهومين لا يتباعدان كثيرا، فكلاهما يشتركان في معنى وهو الحركة، وهذه الحركة يحقق منها الإنسان فوائد جمة.

وتبقى الرحلة أعم وأشمل من السفر، لأن في السفر تقطع مسافات معينة، أما الرحلة فتكون انتقال من مكان لآخر وتقطع فيه مسافات كبيرة.

وبعبارة أخرى الرحلة "تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر، وجمعه: أسفار".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص19.

[2]- بطرس بستاني: دائرة المعارف، مج8، مطبعة المعارف، بيروت، دط، 1984، ص564.

[3]- عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1992، ص5.

3.1 مفهوم أدب الرحلة:

عرف الدكتور إنعام الحق غازي أدب الرحلة نقلا من إحدى معاجم المصطلحات الأدبية، حيث قال: "هو جنس أدبي مهمل وذو تنوع كبير وترجع أصوله إلى العصور القديمة، وقد ساهم فيه كثير من الكتاب الخبراء المشهورين كما أنه وغيرهم من الناس منهم الدبلوماسيون والعلماء والدعاة والأطباء وأصحاب الجيش والبحريين، وهذا الجنس الأدبي يضم الأعمال التي تتصل بالاستكشاف والمغامرات كما أنه يشتمل على سجل الملاحظات التي دونها الرحالون عن الأراضي الأجنبية".[1]

وترى الموسوعة البريطانية حول الرحلة: "إن في هذا النوع الأدبي النثري غير القصصي، يحتل الرحالة نفسه المكانة أكثر من البلد الذي يزوره، ويضيف الكاتب قائلا: كان الرحالة في العصر القديم مغامرا أو محبا للفنون أو كان راغبا في رؤية المناظر الأجنبية ومعرفة العادات الغريبة بالإضافة إلى كونه كاتبا إبداعيا".[2]

---

[1]– صورة شبه القارة الهندية– الباكستانية عند الرحالة العرب، إنعام الحق غازي، 2010، ص4، نقلا من Dictionary of literary terms and literary theory, j.A, cuddon, penguim Book, 1999, india, p937.

[2]– Encyclopedia Brit, Macromedia London, 1985, 23/194.

وترى الدكتورة قدسية قريشي أن الرحلة فن متفرد بين الفنون النثرية الأخرى وذلك لأن كل رحالة يصوغ مشاهداته بصياغة تخصه، ولا نستطيع أن نقول إن كل رحلة توفر متعة ولكن يمكننا أن نعتبر الرحلات، من حيث العموم تتسم بصياغة أدبية جذابة".[1]

وقالت عواطف محمد يوسف نواب عن أدب الرحلة والرحالة: "الشخص الذي قام بالرحلة، قد ترك موطنه وسار إليها، لذا كان لفظ رحلة أعم وأشمل ما يطلق على المسافر من مكان إلى آخر، فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة".[2]

ذكر الدكتور أنور سديد العناصر المهمة لأدب الرحلة وأود أن ألخص بعض العناصر من كتابه:

- الرحلة هي تلك الكتابة الأدبية التي تتميز بالسرد والتي يجمع الرحالة مادتها خلال مشاهداته في الأراضي الأجنبية.
- تتضمن الرحلة الأحوال والانطباعات والمعلومات التي تتراكم لدى الرحالة خلال سفره.

[1]– أردوكي سفرنامي، ص224.

[2]– الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، لعواطف محمد يوسف نواب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص41.

- كلما تتمتع الرحالة بدقة النظر وعمق الفكر، كثرت تفاصيله، فالناظر العادي يذوب في تحديد المنظر الجغرافي وبيان سماته الخارجية، والحديث عن أهل البلد مركزا على الإحصائيات وما شابه ذلك من المعلومات.
- تتكون الرحلة من الأفكار والعواطف والآثار السلبية والإيجابية.
- يضم الرحالة عواطفه العميقة إلى الأوضاع الخارجية وبذلك يعبر عما يدور في قلبه، ومن هنا يتميز أسلوب الرحلة حيث يصبح أسلوبا أدبيا مؤثرا.[1]

2-أنواع الرحلات:

تنقسم الرحلة عموما إلى نوعين هما:

1.2 الرحلة الحقيقة:

وهي "رحلات فعلية ذات علاقة مباشرة تقوم على الانتقال من مألوف المكان إلى مكان غريب، يتقصى فيه الرحالة المسالك والممالك وأخلاق الناس وطباعهم بل وحتى مآكلهم ومشاربهم، وقد شاع هذا النوع من الرحلات قديما وحديثا حيث أقبل الرحالون على

[1]- أردو أدب مين سفرنامة، للدكتور أنور سديد، ص48-52، وقد ذكرها الدكتور إنعام الحق غازي في صورة شبه القارة الهندية الباكستانية عند الرحالة العرب أيضا، ص5-6.

تدوين زياراتهم للبلاد التي طوفوا بها، وتسجيل انطباعاتهم على الشعوب التي خالطوها راصدين في ذلك دقة الملاحظة وسعة الإطلاع".[1]

ويعو السبب الرئيسي وراء تنوع الرحلات الحقيقة إلى تعدد وتنوع أغراضها، وهي في الأغلب لا تخرج عن أن تكون في:

- دافع دينية: كالارتحال للحج من خلال زيارة الأماكن المقدسة.
- دوافع علمية: الانتقال إلى مناطق من العالم، اشتهرت بعلم معين في الطب أو الفقه أو غيرها من العلوم.
- دوافع سياسية: وتكون في شكل وفود رسمية تبعث من طرف الحكام إلى حكام دول أخرى، لمناقشة المصالح المتبادلة بينهم.
- دوافع سياحية وثقافية: ترتبط بالسفر ذاته، أي حبا في اكتشاف مناطق جديدة ومشاهدة المعالم والغرائب والعجائب في الأماكن الجديدة.
- دوافع اقتصادية: للتجارة وولوج الأسواق الجديدة.
- دوافع صحية: الانتقال من أجل العلاج أو الراحة والاستجمام كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها.

[1]– مكي أحمد الطاهر: الأدب المقارن– أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1987، ص322.

ودوافع أخرى كثيرة، يقول أبو الحسن المسعودي: "ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار من إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع بين أيامه تقاذف الأسفار، واستخرج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيس من مكمنه".[1]

ومن بين الرحلات الحقيقة نذكر على سبيل المثال: الرحلات الحجية أو الحجازية وهي "رحلات موسمية للحج إلى بيت الله الحرام، وترتبط بصور عن نشاط إنساني مكثف عرف تناميا لارتباطه بالدين: الذي حث على السفر والحج للتطهر من الآثام.

وترتبط الرحلة الحجية بثلاثة مشاهد أساسية: الأول مشهد الخروج، حيث يكون الخارج ضمن ركب منظم يرأسه متخصص عارف بالطريق يوصف بالتقوى والأمانة والحنكة وحسم الأمور يأتي بعد ذلك مشهد المسير ثم مشهد الوصول، ولكل من هذه المشاهد طقوسه ومدوناته وأحداثه وأدبياته".[2]

وصلنا الكثير من هذه الرحلات الحجازية، وأشهرها رحلة ابن بطوطة، رحلة العبدي وغيرهم ممن دونوا هذه الرحلات وكانوا سببا رئيسيا وراء بروز أدب الرحلات وتطوره، ومن الجوانب المهمة لهذه الرحلة والتي عبر عنها أحمد الطاهر مكي تحت

[1]– فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، جمادى الأول 1423هـ، يوليو 2002، ط2، ص21.

[2]– المرجع نفسه، ص21.

عنوان: "الواقعية المباشرة في كتابه الأدب المقارن": في هيئة التماس وهو "ألا يحتك الرحالة بواقع البلد الذي رحل إليه، وإنما يتجاوز حاضره إلى ماضيه ويدع ما حوله ويلمسه ويغوص في أعماق التاريخ، بحثا عن حضارة اندثرت وخلفت وراءها شواهد ناطقة، أعجب بها قراءه، أو من خلال بقاياها".[1]

2.2 الرحلة الخيالية:

عرفها محمد التونجي في المعجم المفصل بأنها "نوع من القصص الخرافي والأسطوري، كما كتبه الأدباء معتمدين على خيالات مجنحة وأساليب مشوقة قصدوا من ذلك التسلية وخلق أجواء من بنات خيالهم لإثارة المغامرة وتوسيع الخيال.

وإذا كان محمد التونجي قد وسم هذه الرحلات بنوع من العمومية المطلقة فإن شعيب حليفي يسمها بنوع من الخصوصية جاعلا مظهرها أبرز ما يكون في تلك الرحلات الباطنية التي تقوم بها المتصوفة والتي "تتطلب تجربة معيشة على المستوى الواقعي، وأخرى ذهنية لعالم متخيل، يجنح إلى صوغ أفكار وتأملات معينة تتماس مع المقولات والتصورات الصوفية والفلسفية والدينية التي ترسم رحلة النفس في بحثها عن عالم آخر يكون بديلا عن الواقع وصولا إلى المطلق واليقين"، إذن "فالرحلات الخيالية"

[1]– محمد الطاهر مكي: مرجع سابق، ص322.

هي الانتقال المتخيل الذي يقوم به الأديب عبر الحلم أو الخيال إلى عالم بعيد عن عالمه الواقعي، ليطرح في هذا العالم رؤاه وأحلامه التي لم تتحقق في دنيا الواقع".[1]

وهي رحلات تغوص وتبحر في الخيال، وقد حصرها الدكتور محمد الصالح السليمان من خلال كتابه "الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث" في ثلاث صور:

1. رحلات إلى عالم الجن والمدن المسحورة.
2. رحلات إلى العالم العلوي.
3. رحلات إلى عالم الموت والآخرة.

وهي متأصلة منذ القدم، لارتباطها بالأساطير وما روت عنها، فقد كانت "وسيلة الإنسان القديم للوصول إلى عالم الموتى المجهول تارة وصفحة يستشرق من خلالها الرحالة آفاق المستقبل وغامض الغيب تارة أخرى، كما تبدو الرحلة الخيالية صورة معكوسة للحياة الاجتماعية..."[2].

استعملها أصحابها كإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلت بالهم، واستمرت في الظهور والبروز في كل العصور، فالشاعر العربي اهتم بهذا النوع من الرحلات وعمل على تجسيده من خلال قصائده، يذكر ذلك محمد الصالح سليمان في "تجديد ثوب الشعر

[1]– الخامسة علاوي: العجائبية في أدب الرحلات، مرجع سابق، ص7.

[2]– السليمان محمد الصالح: الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب المغرب، دط، 2000، ص9.

العربي الحديث والتواصل به مع التراث القديم"[1]، وهي رحلات يحاول صاحبها الهروب من خلالها ليتخلص من مشاكل واقعه، ويعد هذا الهروب نوعا من الرحلات "ظهر في العصر الحديث، قام بها أصحابها بحثا عن الذات وهروبا من واقع غير مستحب لأنفسهم، ولقد شهدت أوروبا بالذات هذا النوع من الرحلات وذلك مع بدايات التحول والتبدل في القيم والأحوال الاجتماعية والفلسفات الإنسانية خصوصا إبان القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الذي شهد حربين عالميتين ودمار للبشرية لم يسبق له مثيل في التاريخ".[2]

3-عناصر خطاب الرحلة:

يمكن حصرها فيما يلي:

1.3المعرفة:

تزخر الرحلات بالعديد من المعارف المتنوعة، منها ما هو ديني وما هو تاريخي، وما هو جغرافي وما هو أدبي، وما هو اجتماعي.... وغير ذلك، مما يجعل هذه الرحلة قبلة للعديد من الباحثين مختلفي المشارب، من أجل منح المعارف التي تهمهم والرحالة، وهو يقدم هذه المعارف، إنما يسعى إلى إفادة القارئ بما يظنه مفيدا له، والمعرفة التي

[1]- المرجع نفسه، ص7.

[2]- فهيم محمد حسين: أدب الرحلات، مرجع سابق، ص43.

يقدمها الرحالة تخضع لشخصيته وتكوينه الثقافي، وكذا نجد الرحالة المؤرخ يولي اهتماما أكبر للمعرفة التاريخية، والمتصوف يعتني كثيرا بالمعرفة الصوفية وهكذا دواليك.

وتقديم المعارف في الرحلات ليس مستغربا، لأننا نجد كثيرا من الرحالين ينصون في مقدمات رحلاتهم على أن مقصديتهم هي إفادة القارئ بكثير من المعارف والإفادات، وبهذا تحقق الرحلة هدفها الديداكتيكي، إنها تسعى لتعليم بعض الأشخاص بعض الأشياء.

2.3 السرد:

لا تنفك الكتابة الرحلية عن السرد، ولا يمكن أن تستغني عنه ما دامت تنقل إلى المتلقي أحداثا وأفعالا قامت بها الذات الكاتبة، وهذه الأحداث والأفعال هي الانتقال من نقطة الانطلاق ثم العودة إليها.

والسرد يبدأ مع بدء الرحلة، ويستمر إلى نهايتها، لتتكون المسيرة السردية من مقاطع سردية دائمة الحضور في كل الرحلات، ومقاطع سردية تحضر في بعض الرحلات وتغيب في أخرى، والمسيرة السردية في الرحلات تتخللها محطات يتوقف فيها السرد ليفسح المجال لمكونات أخرى للاشتغال، وهكذا يوقف الراوي السرد ليقدم وصفا أو ليقدم معلومات ومعارف، أو ليسرق شرا، وبعد الانتهاء من هذا يعود السرد إلى جريانه.

3.3 الوصف:

السرد والوصف نمطان خطابيان يتناوبان على طول الخطاب الرحلي، فالراوي يسرد حين يتحدث عن المتحرك، ويصف حين يتحدث عن الساكن، وبعبارة أخرى: يتم السرد بالحديث عن الفعل في الزمان، ويتم الوصف بالحديث عن المكان والأشياء والأشخاص.

والوصف يتطلب انتباها ودقة ملاحظة من الواصف لكي "يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأن يصور الموصوف لك"، فتراه نصب عينيك"[1]، والموصوف الذي يلفت نظر الرحالة هو الأشياء الغريبة وغير المألوفة لديه، وتبعا لهذا ستختلف الموصوفات في الرحلات حسب الأوساط التي عاش فيها الرحالة وما ألف مشاهدته فيها، لأن المألوف معروف لا يحتاج الرحالة إلى إعادة التعريف به.

4.3 الشعر:

نجد كثيرا من الرحلات تطفح بالكثير من الأشعار المختلفة المضامين، والمتفاوتة في القيمة الفنية، وهذه الأشعار إما من إبداع الرحالة أو من أبداع غيره من الماضين أو المعاصرين الذين ينشدهم.

[1]– أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبة 1406هـ/ 1986م، ص128.

4-أدب الرحلة أهميته ونشأته وتطوره:

أدب الرحلة لون أدبي ذي خصوصية تميزه عن غيره من الألوان الأدبية النثرية الأخرى، فهو وإن كان يتفق مثلا مع الرواية، في الإفادة من المعطيات الفنية، ويشاكلها في السرد والوصف أحيانا، فإنه يختط له خطا متميزا، إذ يجمع إلى جانب ما سبق عناية برصد الواقع كما هو، دون اللجوء إلى الخيال إلا في إطار محاولة اختيار الأسلوب، وتقديم الواقع في ثوب أدبي، وهو إلى ذلك يقدم المعلومة في ثوب أدبي، حتى ليمكن أن نعد الفائدة والمتعة، وجهين لعملة واحدة، هي "أدب الرحلة".

يقول مجدي وهبة وكامل مهندس في كتابه: "إن أدب الرحلات مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات، وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أ يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد".[1]

ويعرف عبد الباسط بدر بقوله قائلا: "ذلك التأليف النثري المطول الذي يتحدث الأديب فيه عن رحلة تجشم مشاقها، ومر خلالها بمدن وقرى، وعبر جبالا وأودية وصحاري، وواجه أحداثا، ولقي مفاجئات وغرائب لا يعرفها في بيئته".[2]

[1]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل مهندس، ص16.

[2]- مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثالث، ربيع الأول 415هـ، ص12.

وعف الموسوعة العربية العالمية: "بأن أدب الرحلة هو الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث، وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلاد".[1]

وتعريف الموسوعة يحدد الرحلة بأدبية أسلوبها، مما يخرجها ويميزها عن الرحلات الأخرى، ذات الأهداف العلمية البحتة.

ويمكننا أن نقول: إن "أدب الرحلة" يعني الكتب الرحلية أو المقالات المتصلة سجل فيها أصحابها مشاهداتهم، وحوادثهم ورؤاهم الرحلية، على اختلافها وتنوعها، من خلال شعورهم بها ورؤيتهم لها في لغة أدبية موحية.

فأدب الرحلة ينحصر في دراسة النثر الرحلي، ذي الطابع الأدبي ويصبح من المشروع بعد ذلك عدم إدخال الكتب الرحيلة الأخرى، ذات الأسلوب العلمي، المتسق مع غاياتها العلمية البحتة.

وعلى المستوى الفني فإن "أدب الرحلة" يمثل لونا أدبيا فريدا يجمع بعض خصائص "القصة" و"الرواية" و"السيرة الذاتية"، ويفيد من أدوات فنية مهمة كالصورة، والقصة مما يجعله ميدانا فنيا ثرا، ويتيح له ذلك إيصال رسائله الفكرية والفنية على اختلافها وتنوعها.

[1]– الموسوعة العربية العالمية، ج11، ص136.

أدب الرحلة هو النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعا، وبمعنى آخر: عندما تكتب الرحلة بشكل أدبي نثري متميز وفي قالب لغة خاصة، ومن خلال تصور فني له ملامحه وسماته المستقبلية، فإن فن الكتابة هذا يعد واحدا من الفنون الأدبية.

وتصور كتب الرحلات الحقيقة حينا، فيما ترتفع إلى عالم الخيال أو التصورات المختلفة حينا آخر، إلا أن الغالب منها ما يلتزم الحقيقة المجردة، بل إن مساحة الخيال في أدب الرحلات قليلة جدا، لأنه يعتمد في الأساس على الواقع من ناس وآثار وأماكن، ومعلومات وطعام وشراب وأزياء، وأخلاق وغير ذلك، مما يسمح للكاتب بإطلاق خياله أحيانا في التغيير والتعديل أو وصف الأشياء بما ليست عليه، مما يدفعه للابتعاد عن الحقيقة بعض الشيء وإن اقترب غلبا من الواقع.

وتضم كتب الرحلات كثيرا من المعلومات والمعارف الجغرافية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية في أزمة مختلفة، وهي من هنا تشكل مادة غنية للجغرافيين والمؤرخين، وكذلك علماء الاجتماع والاقتصاديون ودارسو الأدب وغيرهم.

ومن فوائد أدب الرحلات، القيمة التعليمية التي يختزنها، فهي كتب الرحلات تثقف القارئ وتثري فكره ومعلوماته عن منطقة ما أو مجتمع ما، وذلك حين تصور ملامح حضارة المنطقة في عصر محدد، حضارة تكون مصدر ثقافة ذلك المجتمع.

وبالرغم من وسائل البحث والتدوين الحديثة في قراءة وكتابة التاريخ الاجتماعي لبلد أو لمرحلة تاريخية والتي جعلتنا على معرفة أوسع وأدق بهذا البلد أو تلك المرحلة من خلال اعتماد السجلات المدنية وأحكام القضاء ودوائر العقارات والمدونات الأخرى، إلا أنها هذه الوسائل رغم أهميتها غير كافية فقد يحصل تعسف أيضا في كتابتها أو تحليلها أو قراءتها، والسبب في ذلك غياب الشاهد الإنساني، ذلك الإنسان الذي عاش تلك الأحداث مرحلة بمرحلة، وعانى منها أو استلذ بها، وليس هذا المصدر الذي يتمتع بمثل هذا الشاهد إلا كتب الرحلات التي تركها لنا الأقدمون من أمراء وسياسيين ورجال دين أو تجار.

يقول شوقي ضيف في كتابه الرحلات: "إن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي، لسبب بسيط، وهو أنها خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها هذا الأدب، ونقصد تهمة قصوره في فن القصة ومن غير شك من يتهمونه هذه التهمة لم يقرءوا ما تقدمه كتب الرحلات من قصص عن زنوج إفريقية وعرائس البحر وحجاج الهند وأكلة لحوم البشر وصناع الصين وسكان نهر الفولجا وعبدة النار والإنسان البدائي والراقي مما يصور الحقيقة حينا، ويرتفع بنا إلى عالم خيالي حينا آخر".[1]

[1]– الرحلات لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص6.

2.4 نشأة وتطور أدب الرحلة:

منذ أقدم الإنسان كانت الرحلة هواية الأمم ونجدها في الثقافات والحضارات القديمة حتى قيل إن كتاب "بوزانايس" رحلة في بلاد الإغريق هو المؤثر الأول في "أدب الرحلة" وقد ظهر هذا الكتاب أثناء القرن الثاني الميلادي.

ثم جاء بعده المؤرخون والجغرافيون الذين كتبوا في هذا اللون وخصوا "أدب الرحلة"، بكتب مستقلة وخاصة، وفي القرن الرابع ظهرت التقاليد الأدبية لهذا الأدب على يد إكسينفون في كتابه "أنابيزيس".

ولما جاء عصر النهضة فعرف "أدب الرحلة" نوعا متميزا في الأدب، وأصبح الأدب ذا خصائئص وسمات ممتازة، وكان الرحالون والمكتشفون والمستشرقون وذو السفارات السياسية ساهموا في تكوين أدب الرحلة.[1]

إذا نظرنا في تاريخ العرب فنجد أن أقدم رحلات العرب خارج الجزيرة هي ن طريق البحر، لأن موطنهم تحيط الماء من ثلاث جهات، وكانت هذه الرحلات لأجل التجارة وقليل منها لأجل السير والمغامرات الكثيفة.

فهذه الرحلات ما سجلت وما دونت مثل ما يدون في عصرنا أو العصور قبلنا، ولكن كتب التاريخ وكتب الرحلة دونت في القرن الثالث تتحدث عن تلك الرحلات، وأول

[1] – http://www.al-jazirah.com/2004/20040203/ar2.htm

رحلة التي دونت عنها في القرن الثالث الهجري، فنعتبر هذا القرن عصر نشأة أدب الرحلة عند العرب.

أ- **أدب الرحلة في القرن الثالث للهجري:** ساهم الرحالين والعلماء والمؤرخين في هذا القرن في تطوير أدب الرحلة "المؤرخ المعروف بهشام الكلبي الذي يعد نموذجا للرحالة الخبير بالجزيرة العربية، وقد صنف العديد من المؤلفات أهمها "كتاب الأقاليم"، "كتاب البلدان"، "البلدان الصغيرة"، "الأصمعي" "رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات"، وتلميذه "سعدان بن المبارك" الذي ألف كتاب "الأرضين والمياه والجبال والبحار".[1]

إن أقدم رحلة كتبت في مقياس أدب الرحلة هي رحلة "سلام ترجمان" "إلى قزوين ليشاهد سد يأجوج ومأجوج، وبدأت رحلته عام 227هـ، وقد وصل إلى السد، وتفاصيل رحلته موجودة في "المسالك الممالك لابن خرداذبة".[2]

بالإضافة إلى سلام الترجمان هناك رحالة آخرون الذين دونوا رحلاتهم منهم "اليعقوبي"، و"ابن خرداذبة"، "ابن رستة" وغيرهم من الرحال الذين لم يدونوا رحلاتهم، في القرن الثالث ولكن اختصروا أغلب أعمالهم، على الجزيرة العربية وما سابقتها.

[1]- المرجع نفسه، ص37.

[2]- حافظ محمد باد شاه: ص37.

ب- **القرن الرابع الهجري:** عرف الإسلام اتساعا بحيث وصل إلى أنحاء العالم هذا بفضل التنقل، بنية نشر الإسلام على الأرض كالتنقل المسلمون ناشدين بنشر الدين الجديد في كلل بقاع العالم، وفي القرن الرابع الهجري، عرفت الرحلة أوجهها التي واكبت الفتوحات الإسلامية والتي عبدت الطريق للتجار العرب والمسلمين للتنقل والتدخل "وتوسعوا لتشمل رحلاتهم ومؤلفاتهم معظم العالم المعروف حينئذ".[1]

نذكر من بين الرحالين الذي شهدهم هذا القرن "المسعودي" الذي ألف "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وابن فضلان الذي "كا رئيسا لبعثة التي أرسلت الخليفة سنة 309 إلى منطقة بلغار، ودون ابن فلان رحلته بشكل كتاب، ونشره في القرن التاسع عشر ميلادي".[2]

كذلك رحلة "ابن سليم الأسواني" لها أهمية بالغة لأنها تعد "أول رحلة إلى بلاد التوبة تصل إلينا أخبارها في عام 365هـ، وكان قد بعث به القائد جوهري الصقلي في مهمة دبلوماسية إلا أن الكتاب مازال مفقودا".[3]

[1]- المرجع نفسه: ص85.

[2]- المرجع نفسه، ص38.

[3]- المرجع نفسه، ص38.

هذا الأخير قد أشار إليه "كراتشكوفسكي" في كتابه "تاريخ الأدب الجغرافي العربي"، وقال: "ومن الثابت أن ابن سليم الأسواني لم يكن المثال الفريد للكتاب المغمور الذي أسدل عليه النسيان ستاره في الأدب الجغرافي للقرن العاشر، فإلي جانب كبار المؤلفين المعروفين لدينا جيدا والذين مر الكلام عليهم أو سيمر، يوجد عدد غير قليل من الكتاب المجهولين الذين لم يعرف المسلمون عنهم لسبب ما سوى القليل".[1]

ت- **القرن الخامس للهجري:** مازالت الفتوحات الإسلامية قائمة في هذه الفترة و"البيروني" من أشهر رحالة العرب في القرن الخامس للهجري، وهو من كبار العلماء والفلاسفة في العرب وهذا هو البيروني الذي رافق السلطان محمود القرنوي في فتوحات الهند، وكان يبحث ويسير في بلاد الهند ويدون ما يشاهد في تلك البلاد، وكتابه الذي دون في تلك الرحلة العظيمة هو الهند الكبير أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة".[2]

[1]- أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، القسم1، الإدارة الثقافية في جامعة الدولة العربية، 1957، ص193.

[2]- حافظ محمد باد شاه: ص39.

ومن الرحالة الآخرين في هذا القرن نجد "ابن بطلان" الذي كان "يرتحل من بلد إلى بلد ومن منطقة إلى منطقة طلبا للعلم والمعارف وسعيا لاكتشاف الجديد في الفكر والطب".[1]

هناك أيضا الرحالة أحمد بن عمر العذري "الذي ارتحل إلى الشرق وعاش في مكة تسعة أعوام وخلف لنا كتابا سماه "نظام المرجان في المسالك والممالك".[2]

ث- **القرن السادس للهجري:** يكاد هذا القرن أن ينافس القرن الرابع للهجري لكثرة الرحلات فيه، وحجم الإنجاز الكبير على الصعيد الجغرافي وأدب الرحلة، قد تميز بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها والمناهج المتبعة.

تعتبر أول رحلة في هذا القرن "رحلة أبي حامد الغرناطي الأندلسي عام 508هـ الذي طاف بالعالم الإسلامي وبخاصة المناطق الشمالية في العالم الإسلامي، حيث قضى فيها أكثر م خمس وعشرين عاما، وتزوج خلال رحله، ونشر الإسلام، وصنف كتابين هما "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب"، "والمغرب عن بعض عجائب المغرب".[3]

عرف هذا القرن رحالة آخرون من بينهم "الإدريسي" الذي رحل في الأندلس ومصر الشام والمغرب وآسيا وقد اشتهر بكتابه "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق".

---

[1]- المرجع نفسه: ص40.

[2]- المرجع نفسه: ص40.

[3]- حافظ محمد باد شاه: ص40.

وغير هؤلاء الذين اشتهروا في إنتاج الرحلة منهم ابن جبير الذي هو موضوعنا في هذه المذكرة وأخيرا نذكر الأمير المجاهد "أسامة بن منقذ" الذي سمي كتابه "الاعتبار".

ج-القرن السابع للهجري: "ياقوت الحموي" "من أحد الوجوه المضيئة في تاريخ العرب، وكان رحالة وعالما جمع بين المعارف الكثيرة وأبحر في علوم عديدة، ومن أهم انجازاته: معجم البلدان، معجم الأدباء.[1]

القرن السابع للهجري حفيل بالرحالة والعلماء فإلى جانب "ياقوت الحموي" هناك "الغدادي" صاحب كتاب "الإادة والاعتبار في الأمور الشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر".

وفي الأخير نذكر الأديب الفقيه محمد العبدري الذي بدأ رحلته عام 688هـ صاحب كتاب "الرحلة المغربية".

ح-**القرن الثامن للهجري:** زين هذا القرن بموسوعات مهمة، وكلها تسهم في إضاءة أدب الرحلات وخدمته، مثل "نهاية الأدب في فنون الأدب" لنويري، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لأبي فضل العمري... ونجد في هذا القرن أيضا "ابن خلدون" الذي لا يحتاج إلى أي تعريف وكتابه في أدب الرحلة "التعريف باين خلدون ورحلته شرقا وغربا".[2]

[1]- المرجع نفسه: ص42.

[2]- حافظ محمد باد شاه: ص ص42، 43.

نذكر إلى جانب ابن خلدون "محمد التجاني" صاحب كتاب في أدب الرحلة "تقويم البلدان".

خ-**القرن التاسع للهجري إلى غاية النهضة العربية:** عرف العرب في هذه الفترة حركة عمت البلاد العربية، وهي تنبه العرب إلى ماضيهم، وإدراكهم واقعهم المتخلف وسعيهم لإحياء الماضي بما فيه من أصالة وتراث عربي إسلامي، والعمل على تجاوز التخلف من أجل بناء مستقبل أفضل، وهذا ما أدى إلى نقص الرحالة والرحالات.

رغم الأوضاع السائدة في هذه الفترة إلا أن هناك من قام بالرحلة، فنجد من بينهم "عبد الغني الناسلي" صاحب الرحلة الحجازية، و"الطرابلسي" و"العياشي".

ومن بين الأسباب التي أدت إلى قلة الرحلات نذكر:

- المشكلات السياسية والاقتصادية التي لحقت وعمت العالم العربي.
- النكوص الثقافي والحضاري والتدهور الإنساني بشكل عام.
- زوال دولة الإسلام من إسبانيا.
- سقوط كل دولة تحت عبء مشكلاتها الداخلية والنزاع على السلطة".[1]

[1]- المرجع نفسه، ص44.

الفصل الثاني: تجنيس الرحلة

1. تجنيس الرحلة.
2. مواضيع كتابة الرحلية وأعراض الكتابة فيه.
3. خصائص الكتابة الرحلية.

1-1 تجنيس الرحلة:

تختلف غايات الدارسين المحدثين من تناول الرحلات ومقاربتها لتنوعها وتداخل الحقول المعرفية فيها، من جغرافية، وتاريخ وحضارة واقتصاد وإثنوغرافيا*، وسيوسيوغرافيا** وأنثروبولوجيا***، وفن وأدب....، وإن طغى في كثير من البحوث اتجاه يرى أن ارتباط الرحلة بالفن والأدب أكثر وضوحا، فتصنيفها ضمن الأجناس الأدبية له ما يبرره ويزكيه من صيغها التعبيرية وأساليبها الفنية[1]، إلا أننا نرى أن ضمها لحقل معين وجنس مخصوص إهمال لطبيعة وخصوصية هذا النوع من الكتابة الذي يزخر بالمضامين والمواضيع العديدة علمية وأدبية وفنية، مما حدا ببعض الباحثين إلى التعامل مع الرحلة على أنها خطاب مخصوص له منطقه الذاتي، وبناؤه ومكوناته وعناصره[2] يتتبع

*إثنوغرافيا: هو علم وصف الشعوب وهو أحد علوم الإنسان وينصب على دراسة المظاهر المادية للنشاط الإنساني من عادات وتقاليد كالمأكل والمشرب والملبس.

**سيوسيوغرافيا: علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للبشر، سواء بكل مجموعات، أو مجتمعات، وقد عرف أحيانا كدراسة التفاعلات الاجتماعية.

*** أنثروبولوجيا: هي علم الإنسان، علم يبحث في أصل الجنس البشري وتاريخ تطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته وعلاقاته وتوزيعه الغرافي، وفي السلالات البشرية وخصائصها ومميزاتها.

[1]- هناك مؤلفات وأبحاث غلبت الجانب الأدبي في الرحلة منها: شوقي ضيف الرحلات، فن الرحلة، أدب الرحلة...

[2]- سعيد بن سعيد العلوي: أوروبا في مرآة الرحلة، دط، كلية الآداب الرباط، 1995، ص14.

العادات والتقاليد والتأثيرات الإقليمية[1]، ويحتوي على معارف وعلوم متعلقة بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والاجتماع والأدب.[2]

ومن هنا فالتركيز في تحديد هويتها على جانب الصياغة الأدبية والفنية يعد تعسفا منهجيا، لا يتناسب مع مكونات النص الرحلي وطبيعته الخاصة، فالاعتماد في دراسة الرحلة على المقاربة السردية وحدها إلغاء لطبيعتها المتسمة بالغنى والتنوع والانفتاح على الحقول المختلفة، ذلك أنها وإن توسلت أسلب الحكي والسرد أحيانا، فالأحداث والمواقف والأشخاص فيها غير مختلفة، كما هو الأمر في النصوص السردية، إذ أن ما يحكيه الرحالة أو يسرده يقوم على أرض الواقع ويتركز على المشاهدة والمخاطبة لا على التخيل والافتراض.

وإذا كان الاقتصار على الصياغة وحدها في دراسة الرحلة قد لا يسعفنا في النفاذ إلى كننها وحقيقتها، فإن تغليب الجانب المضموني في مقاربتها وإلغاء ما عداه محفوف بالمخاطر أيضا، ذلك أن الرحالة لا يقدم معلوماته وملاحظاته بحياد وموضوعية، كما هو مطلوب في التناول العلمي الصارم، ولكن في أوصافه وملاحظاته بعض من وجدانه

[1]– سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دط، الدار البيضاء، 1984، ص57.

[2]– جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دط، بيروت، 1979، ص122.

ومزاجه وأحواله وذاتيته، بل أن الرحلة إذا لم تكشف لنا عن هذه الذاتية فالأولى أن تسمى دليلا سياحيا.[1]

يصرح تودوروف بأن "مشكل الأجناس هو أحد أقدم مشاكل الشعرية، وقد طرح منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا (...)، فتعريف الأجناس وعددها والعلاقات المتبادلة بينها، لم يتوقف النقاش حولها قط"[2]، وإذا كان ذلك النقاش حول الأجناس الأدبية دائرا في الغرب منذ القديم، فإنه انتهى اليوم ب "دومنيك كومب" (Dominique Combe) إلى حصرها في "أربعة أقسام كبيرة من النصوص حسب الوعي "الساذج" الذي كيفية عادات القراءة، بل وكيفية أيضا التعليم والمؤسسات، وهذا ما يجعل هذه الأقسام غير طبيعية، بالمعنى الشائع لهذه الكلمة"[3]، ولهذا قسم الأجناس إلى:

- المتخيل السردي Fiction narative: الذي يضم الرواية والأقصوصة والحكاية والقصة.

---

[1]- ينظر: محمد الفاسي، وحي البنية، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1970، ص70.

[2]- Tzvetan todrov et Oswald Ducrot, Dictionnaire encyclopdique des sciences du langage, du seuil, paris, 1972, p193.

نقلا عن: محمد حاتمي، "في خطاب أدب الرحلة"، مجلة فكر ونقد، عدد87، السنة التاسعة، مارس، 2007، ص52.

[3]- Dominiqe Combe, les genres titraires, d. Hachette, paris, 1992, p p13-14.

نقلا عن: محمد حاتمي، "في خطاب أدب الرحلة"، ص53.

- الشعر.
- المسرح.
- المقالة: (Essai) التي تضم: الخطاب الفلسفي أو النظري، والسيرة الذاتية، والذكريات والمذكرات الشخصية، والمراسلات، والتقارير وحكاية الرحلة...إلخ.[1]

إذن فالرحلة تندرج ند "دومنيك كومب" ضمن قسم المقالة التي هي "كل نص لا ينتمي إلى الخيال ولا إلى الشعر ولا إلى المسرح (...) فهي الجنس الذي يجمع بين كل الأجناس التي نبذتها الأجناس الكبرى، وهي بهذا "أقل الأجناس وضوحا... ومع ذلك تتميز بسمة ثابتة هي تفضيلها للنظر العقلي والأفكار، والفكر الخطابي وليس الخيال".[2]

هكذا إذا تتجنس الرحلة في النقد الغربي عند كومب، أما "أغناطيوس كراتشكوفسكي" (Ignati Kratchkovski) فيصنف الرحلة (العربية أساسا) ضمن الجغرافيا الوصفية، التي تربط بها ارتباطا وثيقا قصص الرحلات"[3]، وبهذا تصطبغالرحلة عنده بصيغة علمية (الجغرافيا) وصيغة أدبية (القصص)، وهذا ما سوغ له استعمال عبارة الأدب الجغرافي الذي "يقدم متعة ذهنية كبرى، إذ نلتقي فيه بنماذج أدبية فنية رائعة، صيغت بالسجع أحيانا، والمصنفات الموضوعة من أجل جمهرة القراء يتراوح فيها العرض

[1]– المرجع نفسه، ص53.

[2]– المرجع نفسه، ص53.

[3]– أغناطيوس كراتشوكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص20.

بين الجفاف والصرامة من جهة، والامتاع والحيوية من جهة أخرى، وهنا تبدو مقدرة العرب الفائقة وبراعتهم في فن القصص".[1]

وإذا كان هذا النقاش يجري في النقد الغربي، فإن النقد العربي القديم كان شبه غائب، عن هذا المضمار، إذ اكتفى بتقسيم الأدب إلى الثنائية المعروفة: الشعر، النثر وقسم الشعر إلى أغراضه، والنثر إلى الخطبة والرسالة، ثم المقامة في وقت لاحق، أما الرحلة فلا نجد لها ذكرا لدى الناقد العربي القديم، لأنها كانت تنتمي إلى الأجناس السردية، ونعلم أن الأجناس السردية (القصص والحكايات والمقامات...(كان ينظر إليها نظرة تنقصية بالمقارنة مع الشعر الذي عد ديوان العرب والذي أحل الدرجة العليا.

ورغم تلك النظرة التنقيصية التي نظر بها إلى الأجناس السردية، إلا أنها عرفت نماءا واتساعا، واستطاعت أن تجلب إليها العدد الكبير من القراء والباحثين عن المتعة والإفادة.

وقد صنف الباحث شعيب حليفي الأجناس السردية إلى "قطبين كبيرين كان لهما حضور متبادل ومتواتر هما: الشكل الخالص، والهجين.

- تضمنت الأشكال الخاصة: المقامة والسيرة والحكاية الشعبية والرحلات...

[1]– المرجع نفسه، ص28.

- أما الأشكال الهجينة فيندرج ضمنها الخبر والمحكيات الصغرى المتفرقة، ثم أدب القيامة، والتراجم والطبقات وأخبار الشعراء.[1]

هكذا يصنف الباحث الرحلة ضمن الأشكال الخالصة، وهذا التصنيف لا يوافقه عليه الباحث عبد النبي ذاكر الذي يرى أن الرحلة "شكل أدبي هجين ينمار بتعدد أوجهه وتمظهراته، إلى حد أنه يمكن القول: إنه جنس متكامل يحطم قانون صفاء النوع وذلك بإدماجه أنماطا خطابية متنوعة من حيث الأشكال والمحتويات، الشيء الذي يعطي الانطباع بأنه شكل مائع ومرن إلى حد كبير، إضافة إلى شدة تعقده واحتماله لأنماط وأساليب ومضامين كتابية تبعده عن البساطة الظاهرة، لتجعل منه جنسا مركبا وشموليا وعاما، وجنس الأجناس"[2].

ويتبع المسار ذاته الباحث الدويهي الذي يصف الخطاب الرحلي بكونه "نوعا من التعبير الأدبي الهجين والضبابي".[3]

ويوافق الباحثين (ذاكر والدويهي) في هذا الرأي الباحث عبد الرحيم مؤدن الذي يذهب أيضا إلى أن الرحلة "كتابة ملتبسة سواء على مستوى الهوية الأجناسية

[1]– ينظر: شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص08.

[2]– عبد النبي ذاكر: عتبات الكتابة، مقاربة لميثاق المحكمي الرحلي العربي، دط، منشورات مجموعة البحث الأكاديمي في الأدب الشخصي، المغرب، 1998، ص35.

[3]– جبور الدويهي، الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي، العدد 32، أفريل– ماي 1983، ص59.

Gémétique، أو على مستوى محاورتها، في سياق نظرية الأدب، لأجناس أدبية وغير أدبية"[1]، وهذا ما أفضى ببول هازار إلى عد الخطاب الرحلي "نوعا أدبيا غير واضح الحدود".[2]

يبدو أن الرأي الأخير أكثر انطباقا على واقع الكتابة الرحلية، لأن الخطاب الرحلي على مستوى المضامين يحتوي على معارف متنوعة: تاريخية وجغرافية ودينية وأدبية وإثنغرافية...، وعلى مستوى الأشكال نجد فيه السرد والوصف والحكايات والأخبار والرسائل والأشعار...، وهذا الغنى والتنوع في المضامين والأشكال يسمح بتشبيه الرحلة، بفناء بيت تتفتح فيه أبواب حجرات متعددة، وكل باب يجد فيه مبتغاه، "إذ تتوفر فيه مادة لا ينضب معينها لا للمؤرخ أو الجغرافي فحسب، بل أيا لعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الأدب والعلم والدين واللغويين وعلماء الطبيعة".[3]

وهكذا نجد أسماء مثل: الرحلة، وأدب الرحلة، والأدب الجغرافي، والجغرافيا الوصفية، بيد أن هذا التنوع والغنى اللذين تمتاز بهما الكتابة الرحلية ينبغي أن لا يخدعانا ويصرفانا عن البحث عما هو مشترك بين الكتابات التي تسمى رحلة، بحيث إن "العناصر

---

[1]– ينظر: عبد الرحيم مؤدن، الرحلة الغربية في القرن التاسع عشر، مستويات السرد، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص23.

[2]– عبد النبي ذاكر: الواقعي والمتخيل في الرحلة الأوروبية إلى المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بأكادير، مطبعة منشورات الكوثر، الدار البيضاء، 1997، ص08.

[3]– أغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص19.

المشتركة بين كل هذه الأنواع، الأشكال، تظل واحدة في تعددها، تتعدد أسلوبيا وتتخذ أوضاعا شتى في السياقات الموضوعية لها"[1]، ومعرفة هذه العناصر المشتركة" يقلص من دور المصادفة، ويقدم لنا بقدر كبير قواعد إنتاج النص، وقواعد تلقيه في آن معا".[2]

انطلاقا مما سبق، يمكن لنا الحديث عن الرحلة بعدها جنسا أدبيا قائم الذات له مميزاته وخصائصه واستقلاله الذي يمنعنا من إدخالها ضمن الجغرافيا أو الأدب الجغرافي[3]، أو ضمن التاريخ[4]، أو ضمن الإثنوغرافيا[5]، أو ضمن الفن القصصي[6]، بيد أنه لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام القول بخلو كتب الرحلات من كل هذه المعارف، لكن وجود بعض المعلومات التاريخية لا يجعلها مؤلفا في التاريخ، ولا وجود بعض الإفادات الجغرافية يجعلها كتابا في الجغرافية وهلم جرا.

اعتبرت الرحلات سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة في كونها تصوير للمشاهدات والمراحل التي يقطعونها الرحالة والمناظر التي يرونها وبغض النظر عن هذا فهي اكتساب للمعرفة والثقافة من النوع الرصين، لذلك اعتبر أدب الرحلة دائرة من

---

[1]– شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص43

[2]– عبد الفتاح كيليطو: المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ص127.

[3]– وهذا ما نجده عند كراتشوفسكي في كتابة تاريخ الأدب الجغرافي العربي.

[4]– وهذا ما نجده عند محمد المنوني في كتابه المصادر العربية لتاريخ المغرب.

[5]– وهذا ما نجده عند محمد فهيم في كتابة أدب الرحلات.

[6]– وهذا ما نجده عند شوقي ضيف في كتابه: الرحلات، وحسين نصار في كتابه: أدب الرحلات.

المعارف والعلوم المتشابكة، واحتلاله مكانة عالية بين التصانيف المختلفة، وما ذاك إلا لما يحويه هذا التأليف من فوائد يندر اجتماعيا في موضع آخر.

فلكتب الرحلات عناية بالشؤون الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية وفيها احتفال بالغرائب والعجائب والإلمام بتاريخ المدن وأسماء البلدان وأخبارها، وبما أن هذا النوع من الأدب اتصف بغنى مادته واختلاف أغراض الكتابة فيه، سنتطرق إلى مواضيعه ومضامينه التي تجلت في المجلات التالية:

1.2 **الجغرافية:** "في الثقافة العربية نصوص جغرافية كثيرة ومتنوعة اندرج أغلبها في سياق تجاري أو علمي، فدونت نصوص رحلية تهتم بالجانب الجغرافي البري أو البحري، وذلك بوصف الطرق والمسالك، ومعالم البلدان والمراكز والآثار، بالإضافة إلى بعض المواقع والنواحي، وتمثل فترة القرن الرابع الهجري، كما يحدد ذلك نقولا زيادة– دور النضج في الجغرافية العربية، إذ أن هناك أربعة اتجاهات في التأليف الجغرافي العربي:

- العناية الشديدة بالعلم الإسلامي (البلخي، الأصطخري، المقدسي وابن حوقل).
- نوع تخصص في قطر واحد (البيروني: الهند، ابن فضلان: بلغار الفولغا).
- الاتجاه الثالث: اهتم بوضع المعاجم الجغرافية (الحموي).

- الاتجاه الرابع: ويتجلى في الموسوعات الكبيرة النويري في نهاية الأدب صبح الأعشى للقلقشندي)".[1]

فالرحالة وهو صوب اهتمامه بتدوين مشاهداته وتصوير ما عاينه، أخذت عندئذ الناية بالجغرافية تتبلور حول دراسة الرحالة دراسة الأقاليم والمناطق دراسة وافية، بذكر الأقاليم والمدن والبلدان، كما يتحدث الرحالة عن طبيعة المناخ وظواهر توزيع السكان، مع كثير من التحرر من القيود السابقة، فصارت المعرفة الجغرافية بنفسها هي الأصل.[2]

كما يقول ابن حوقل في تأليفه لكتاب "صورة الأرض" "وقد حررت ذكر المسافات واستوفيت صور المدن وسائر ما وجب ذكره، واتخذت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط الذي يسلك صورة تضاهي صورة القواذيان من جهة وتخالفها في مواضع، واعربت عن كل إقليم مما ذكرته، واتصال بعضه ببعض ومقدار كل ناحية سعتها وصورتها، من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث، وسائر ما يكون عليه أشكال تلك الصورة والعمل وموقع كل مدينة من مدينة تجاورها وموضعها من شمالها وجنوبها".[3]

[1]– شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، ص69–70.

[2]– ينظر نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، ص12.

[3]– ابن حوقل، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، دط، 1992، ص15.

2.2 **التاريخ:** والأمر نفسه بالنسبة للجانب التاريخي، فإن الرحلات في هذا المجال تقدم المعلومات التي لم يقدمها لنا العلم المختص فيه، بحيث توجد في الرحلات بعض المعلومات والأحداث وأسماء الأماكن المختلفة التي لم نجدها في الكتب التاريخية ولولا الرحلات لم تكن تظهر هذه الأسماء والأحداث ومن الرحالة من ذلك اهتماما نذكر منهم البغدادي الذي وصف الأهرام بمصر قائلا "أما ما يوجد بمصر من الآثار القديمة فشيء لم أرى ولم أسمع بمثله في مثلها فاقتصر على أعجب ما شاهدته فمن ذلك الأهرام، وقد أكثر الناس من ذكرها ووصفها ومساحتها، وهي كثيرة العدد جدا وكلها بين الخيرة وعلى سمت مصر القديمة وتمتد نحو مسافة يومين وفي منها شيء كثير وبعضها مخروط أملس، قد كان منها بالجيزة عدد كثير لكنها صغار فهدمت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب".[1]

فالرحلات جسدت مختلف المظاهر السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للبلدان وأعطت كل ذلك بعده المناسب، فالرحلة تقدم صورة تاريخية لمدة نابضة بطبيعة العصر الذي عاش فيه الرحالة، فهي تمدنا بأحداث ووقائع حقيقية، وشخصيات بالفعل كانت، فالرحلة بذلك تجسد بعض الحقائق المعرفية عن المرحلة التاريخية التي عايشها، وهذا ما نقله لنا البغدادي من رحلته إلى مصر في حوادث سنة خمس وتسعين

[1]– عبد الرحمان عبد الله الشيخ، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، الهيئة المصرية، القاهرة، ط2، 1998، ص89.

وخمسمائة"، ودخلت سنة سبع مفترسة أسباب الحياة، وقد يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الأسعار وأقحطت البلاد وأشعر أهلها البلاد وهاجروا من خوف الجوع وانضوى أهل السواد والريف إلى أمهات البلاد وانجلى كثير منهم إلى الشام والمغرب والحجاز واليمن وتفرقوا في البلاد ومزقوا كل ممزق، ودخل إلى القاهرة ومصر ومنهم خلق عظيم واشتد بهم الجوع ووقع فيهم الموت، وعند نزول الشمس أكمل وبئ الهواء ووقع المرض والموتان واشتد بالفقراء الجوع حتى أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبعر والأرواث"[1]، وهكذا يقدومن لنا الرحالة معلومات غنية وفي قيمة الثراء، فهم يزودوننا بما لم يكن لنا به علم، فلولا الرحلات لما وجدت هذه الأحداث وهذه لشخصيات.

3.2 **السيرة:** تعد الرحلة كوسيلة من الألوان التعبيرية الأولى، التي تعتمد السرد، وتعبر عن الذات مع انفتاحها على الآخر، وتقدم صورة عنه بكل إيجابياتها وسلبياتها، منطبعة بأحاسيس الإعاجاب أو الاستغراب بالذات ف"تروم السيرة الذاتية تحقيق نوع من التجربة والتأريخ لحياة الفرد/ المؤلف عن طريق حكي استرجاعي يخص فترة السفر المحددة، ويتعلق الأمر تدوين كتابة ومدونته، ووصف للنفس المتأرجحة بشكل ملفت للانتباه تتحد فيها شخصية الرحالة بالمؤلف الراوي، وهو ما يشجع للنفس المتأرجحة بشكل ملفت للانتباه، تتحدد فيها شخصية الرحالة بالمؤلف بالراوي، وهو ما يشجع على التأكيد بأن السير الذاتية هي رحلات حياتية وفكرية في الوجود المادي والروحي مثلما هي الرحلات

[1]– المرجع نفسه، ص131.

في العمق، سير ذاتية محدودة، خصوصا النصوص الحجازية ورحلات المغامرة، ذلك أن السيرة وهي شكل متبلور يتخذ موقعه "المركزي" في النص الرحلي بشكل بارز".[1]

والحقيقة أن الرحالة يتناولون في رحلاتهم، تلك المراحل التي يقطعونها والمناظر التي يرونها وإضافة إلى ذلك فهم يتحدثون عن كثير من سلوكياتهم وتجاربهم الشخصية الذاتية مما يجعل هذه المرحلة في كثير من جوانبها تلتقي مع السيرة الذاتية لصاحبها.

"فأبو محمد العبري صاحب الرحلة المغربية الذي تناول في رحلته الحديث عن ذهابه إلى المشرق لأداء فرضية الحج وزيارة البقاع المقدسة، فإن أكثر جوانب هذه الرحلة كرسه لتصوير تجاربه ومشاعره اتجاه إعجابه بالأعلام الذين خالطهم، والعلوم التي حملها قائلا "هذه الرحلة بدأت بتقييدها في تلمسان ولم يمكنني إظهارها هنالك وأظهرتها بعد خروجها منها، ووقف عليها شيوخنا بمصر وغيرها (...) كان سفرنا تقبله الله تعالى في الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة، ومبدأه من حاجة صانها الله، وكان طريقنا على بلاد القبلة".[2]

كما نلاحظ تداخل السيرة الذاتية والرحلة بصورة قوية وعميقة في رحلة ابن خلدون حتى قيل أنه "لم يفرد لنا ابن خلدون كتابا مستقلا يتضمن وصف للبلدان التي ارتحل إليها والأماكن التي زارها وما شاهده، وما عاينه من الآثار، كما فعل غيره من رجال الرحلة أو

[1]– المرجع نفسه، ص57– 58.

[2]– محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، منشورات بونة الجزائر، ط1، سبتمبر 2007، ص21.

الجغرافيا، لكنه جعل الرحلة جزءا من سيرته الذاتية التي سجلها باقتدار بالغ في كتابه- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا- الذي يعد نموذجا رائعا ورائدا في الترجمة الذاتية".[1]

4.2 **الشعر**: نجد كثيرا من الرحلات تطفح بالكثير من الأشعار المختلفة المضامين والمتفاوتة في القيمة الفنية، هذه من الأشعار إما من إبداع الرحالة أو من إبداع غيره من المضامين أو المعاصرين الذين ينشدونهم، والرحالة وهو يحكي رحلته بالشعر إنما يفعل ذلك تحت تأثير المكانة العالية التي يحتلها الشعر في الثقافة العربية، وإلى رفع قيمة رحلته باحتوائها عددا وافرا من الأشعار، ومن بين الرحالة الذين وظفوا الشعر في رحلاتهم ابن جبير، فشعره متصل برحلاته وأسفاره فيعرض موضوعاته الشعرية والقصائد الطويلة.[2]

5.2 **الرسالة**: الرسائل عنصر مهم من النثر الأدبي، ونجدها منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، كما نجد البعض الأدباء المشهورين الذين اشتهروا بكتابة الرسائل الأدبية نجدها عند بعض الرحالة في رحلاتهم، لذلك "وسمت نصوص رحلية وأدبية عامة بكونها رسائل مثلما بر أدباء –ومنهم الرحالة- في الأساليب الرسائلية باعتبارها صنعة محددة المعالم مارسسها أدباء في الدواوين ومن خلالها كتبوا في مواضيع الإخوانيات والمفاكهات

[1]- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في الأدب العربي، ص548- 549.

[2]- ينظر جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، مذكرة ماجستير، جامعة خيضر باتنة، 2014، 2015، ص18.

والمناظرات والأوصاف والحكايات... وتطرح مسألة علاقة الرحلة بالرسالة نقطتين للنقاش تتعلقان بإشكال تفاعل الأشكال وتداخلها، النقطة الأولى وتخص التداخل في التسمية بين الرحلة والرسالة، ترحلات أبي دلف وابن فضلان، وتم عنونتها باسم رسالة (...) والنقطة الثانية وتتعلق بكون العديد من انفتاحات النصوص الرحلية يبه بدايات الرسائل لتضمنها لصيغة *أما بعد*".[1]

6.2 **اليوميات:** من مقتضيات الرحلة ولوازمها اليوميات والمذكرات والتي ترتبط بهما ارتباطا وثيقا، باعتبار أن الرحلة عملية رصد وملاحظة، وإخبار عما شوهد فيها واستقصاء للمكان المزار والسبيل له، لذلك تعتبر كتب الرحلات عبارة عن مدونة يوميات الرحالة حول رحلة قام بها في الواقع، فالرحلة في عمقها مذكرات ويوميات، فيدون بد الغني التابلسي رحلته كلها بالتواريخ المفصلة في شكل يوميات تصل إلى تسعة وتسعين يوما، أما العبدري فهو يقيد ما جرى له في شكل مذكرات عن الأشخاص والأمكنة، مثلما فعل ابن بطوطة متذكرا للأحداث التي عايشها، أما بالنسبة للبنية التي تتفاعل داخلها اليوميات مع المذكرات بالبوح، أي ذكر اليوميات مع الحدث التاريخي الذي يتجسد في اليوميات الممزوجة بالخبر التاريخي، وهذا الأسلوب يحضر عند التجاني في رحلته" ...

[1]– شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، ص76–77.

فلما كان اليوم الرابع اجتمع المسلمون وخرجوا من المدينة وكبروا تكبيرة راعت من في الجزيرة".[1]

وعليه يمكن القول عن "أدب الرحلة وعاء لكل مضمون، وهو لا يفرق بين مضمون خسيس وآخر شريف، أو بين مضمون مهم وآخر تافه، كل مضمون قابل للتدوين طالما قبله ذوق الرحالة واقتنع به، وعليه... يمكن القول بأن مضمون الرحلة هو مضمون الحياة".[2]

4. خصائص الكتابة الرحلية:

تتميز الكتابة الرحلية بجملة من الخصائص تميزها عن الأجناس النثرية الأخرى، تتمثل فيما يلي:

1.4 هيمنة بنية السفر التي تؤطر الأحداث وتنظمها.

2.4 الذاتية: تحضر ذات الرحالة في رحلته حضورا بارزا، وليس هذا بمستغرب ما دامت الرحلة حكيا لسفر قامت به الذات المركز في الحل والترحال، وتصطبغ الرحلة بأنواعها.

3.4 الحكي بضمير المتكلم فردا أو جمعا: وهذا من تجليات الذات في أسلوب الكتابة[3]، وهذا يعني أن النص الرحلي هو نص شخصي ذاتي، تهيمن عليه بنية السفر.

---

[1]– المرجع نفسه، ص78.

[2]– ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص48.

[3]– جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي، ص19.

4.4 الواقعية: الرحالة الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة والأشخاص الذين يتحدث عنهم هم أيضا واقعيون عاشوا في زمن معروف ومكان معروف فالأماكن التي يصفها أماكن حقيقة لها وجود فعلي على الأرض، وبهذا الخصيصة تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيين على الخيال.

5.4 دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق: فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه ويسير إلى معرفة المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي حيث بدأ".[1]

وهذا يعني أن الراوي في أدب الرحلة يعمل على تصوير الأشياء والعلاقات والأماكن، بصورة واضحة كما هي عليه في الواقع دون الجنوح إلى الخيال، كما أن الخطاب الترحلي يبدأ من نقطة الانطلاق ويستمر إلى غاية العودة إليها.

6.4 تعدد المضامين وتداخل الخطابات: يشتمل الخطاب الرحلي على معارف متنوعة دينية وتاريخية وجغرافية وأنثوغرافية وأدبية... وتتداخل فيه خطابات مختلفة الشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد،[2] وهذا يني أن النص الرحلي هو نص مفتوح على العديد من الخطابات وهو نص تختلف فيه المضامين، وهذا ما ساعده أن يكون فن قائم بذاته مختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى.

[1]– جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، ص19.

[2]– المرجع نفسه، الصفة نفسها.

خاتمـــة

خاتمة

أحمد الله وأشكره على تمكننا من إتمام هذا العمل فمن خلال العناصر التي تطرّقت إليها في أدب الرّحلة جعلتني أكتشف ما مدى أهمية هذا الموضوع وقيمته في الأدب العربي وذلك من نواحي مختلفة سواء كانت هذه الخدمة من الناحية الأدبيّة أو التاريخية أو الجغرافية، فقد كانت بمثابة الخريطة التي أعانت الجغرافي في معرفة مختلف الأقاليم والمسالك دون أدنى جهد أو تعب لأنّه نقلها عن الذي اتصل بالظواهر الجغرافية اتصالا مباشرا.

* الرّحلة هي سرّ وحدة البشر، والجسر الواصل بين مختلف الشعوب والأقوام، فكيف كان لي أن أتعرّف على حضارة شعب ما لولا تلك الرّحلات التي قام بها مغامرون صناديد شغوفين بحب العلم والمعرفة والاكتشاف تاركين حياتهم في سبيل الغوص في فضاء خلق الله واكتشاف أسراره فبفضلهم استطاع الإنسان المكوث في بيته والحصول على كلّ ما يرغب به، وأن يرى كل مكان في الأرض أو في السماء أو في أعماق البحار والمحيطات.

* الرّحلة حافز كبير لبناء شخصيّة قوية، وهذا من خلال التّجارب القاسية وحرارة المواقف وصعوبة المغامرة التي يمرّ بها الرّحالة.

* .كانت الرّحلة بكافة صورها ومشاهدها وأغراضها إحدى الرّكائز الإنسانية في بناء الحضارة العربيّة الشامخة.

* كما أنّها اعتبرت وسيلة لإثارة تلك الرّغبة التي يعتليها التفوّق والطموح إلى السّيادة.

* لولا الرّحلة ما كنّا لنسمع عن "ابن بطوطة" أو "ابن خلدون" وغيرهم كثير، فمن النّادر أن نجد أديبا أو عالما لم يرتحل أو لم يسبق له أن خاض مغامرات صقلت مواهبه.

* تضم الرّ حلة وثائق لا غنى عنها للباحثين في التاريخ الاجتماعي والأدبي والدّ يني.

* تحفل الرّ حلة بالمعلومات عن عصره سياسيا واجتماعيا وعن معاصريه.

* تعدّ مصدرا مهما في حياة المؤلف بعد أن ضاعت مؤلفاته فهي مرآة أسفار ونشاطه العلمي.

* تمتاز الرّ حلة بروحها العلمية.

فلا يسعني إلاّ القول أنّ الرّحلة تأخذ قارءها وتغوص به في أعماق هذا الكون مكسبة إياه الخبرة والمعرفة .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. ابن حوقل، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، دط، 1992.

2. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، ج18، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

3. أبو الهلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، طبة 1406هـ/ 1986م.

4. أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986.

5. إثنوغرافيا: هو علم وصف الشعوب وهو أحد علوم الإنسان وينصب على دراسة المظاهر المادية للنشاط الإنساني من عادات وتقاليد كالمأكل والمشرب والملبس.

6. أردو أدب مين سفرنامة، للدكتور أنور سديد، ص48–52، وقد ذكرها الدكتور إنعام الحق غازي في صورة شبه القارة الهندية الباكستانية عند الرحالة العرب أيضا.

7. أغناطيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي.

8. أغناطيوس كراتشوكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

9. أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، القسم1، الإدارة الثقافية في جامعة الدولة العربية، 1957.

10. أنثروبولوجيا: هي علم الإنسان، علم يبحث في أصل الجنس البشري وتاريخ تطوره وأعرافه وعاداته ومعتقداته وعلاقاته وتوزيعه الغرافي، وفي السلالات البشرية وخصائصها ومميزاتها.

11. بطرس بستاني: دائرة المعارف، مج8، مطبعة المعارف، بيروت، دط، 1984.

12. جبور الدويهي، الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى الشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي، العدد 32، أفريل- ماي 1983.

13. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دط، بيروت، 1979.

14. جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي.

15. جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، مذكرة ماجستير، جامعة خيضر باتنة، 2014، 2015

16. الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، لعواطف محمد يوسف نواب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.

17. الرحلات لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص6.

18. سعيد بن سعيد العلوي: أوروبا في مرآة الرحلة، دط، كلية الآداب الرباط، 1995.

19. سعيد علوش: الصورة الغربية في الذاكرة الشرقية، الصورة الشرقية في الذاكرة الغربية، ضمن مجلة "الثقافة الأجنبية" (محور أدب الرحلات)، بغداد، العراق، السنة التاسعة، العدد الثالث، 1989.

20. سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة، دط، الدار البيضاء، 1984.

21. السليمان محمد الصالح: الرحلات الخيالية في الشعر العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب المغرب، دط، 2000.

22. سيوسيوغرافيا: علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للبشر، سواء بكل مجموعات، أو مجتمعات، وقد عرف أحيانا كدراسة التفاعلات الاجتماعية.

23. شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

24. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي.

25. عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 1992.

26. عبد الرحمان عبد الله الشيخ، رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر، الهيئة المصرية، القاهرة، ط2، 1998.

27. عبد الرحيم مؤدن، الرحلة الغربية في القرن التاسع عشر، مستويات السرد، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.

28. عبد الفتاح كيليطو: المقامات، السرد والأنساق الثقافية،.

29. عبد النبي ذاكر: الواقعي والمتخيل في الرحلة الأوروبية إلى المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بأكادير، مطبعة منشورات الكوثر، الدار البيضاء، 1997.

30. عبد النبي ذاكر: عتبات الكتابة، مقاربة لميثاق المحكمي الرحلي العربي، دط، منشورات مجموعة البحث الأكاديمي في الأدب الشخصي، المغرب، 1998.

31. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، جمادى الأول 1423هـ، يوليو 2002، ط2.

32. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في الأدب العربي.

33. مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثالث، ربيع الأول 415هـ.

34. محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، منشورات بونة الجزائر، ط1، سبتمير 2007.

35. محمد حاتمي، "في خطاب أدب الرحلة"، مجلة فكر ونقد، عدد87، السنة التاسعة، مارس، 2007.

36. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل مهندس.

37. مكـي أحمـد الطـاهر: الأدب المقـارن- أصـوله وتطـوره ومناهجـه، دار المعـارف، القاهرة، ط1، 1987.

38. الموسوعة العربية العالمية، ج11.

39. ناصر عبد الرزاق الموافى: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، دار النشر للجامعات المصرية مكتبة الوفاء للطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995.

40. ناصـر عبـد الـرزاق المـوافي، الرحلـة فـي الأدب العربـي حتـى نهايـة القـرن الرابـع الهجري.

41. هنـاك مؤلفـات وأبحـاث غلبـت الجانـب الأدبـي فـي الرحلـة منهـا: شـوقي ضـيف الرحلات، فن الرحلة، أدب الرحلة...

42. ينظر: محمد الفاسي، وحي البنية، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1970.

المراجع بالفرنسية:

1. http://www.al-jazirah.com /2004/20040203/ar2.htm
2. Encyclopedia Brit, Macromedia London, 1985, 23/194.
3. Dominiqe Combe, les genres titraires, d. Hachette, paris, 1992.
4. Tzvetan todrov et Oswald Ducrot, Dictionnaire encyclopdique des sciences du langage, du seuil, paris, 1972.

الفهرس

الفهرس

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وتقدير	–
الإهداء	–
مقدمة	أ
الفصل الأول: الرحلة بين المفهوم والتاريخ	**04**
5.مفهوم أدب الرحلة.	04
6.أنواع الرحلات.	09
7.عناصر خطاب الرحلة.	14
8.أدب الرحلة، أهميته ونشأته وتطوره.	17
الفصل الثاني: تجنيس الرحلة	**29**
1.تجنيس الرحلة.	29
2.مواضيع كتابة الرحلية وأعراض الكتابة فيه.	37
خصائص الكتابة الرحلية	44
خاتمة	47
قائمة المراجع	50
الفهرس	56